جامعة بغداد
كلية العلوم الاسلامية
قسم اصول الدين

المرأة في ظل التشريعات القديمة والاسلام

بحث مقدم الى كلية العلوم الاسلامية للسنة الاولى التحضيرية وهو جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير قسم اصول الدين

إعداد الطالب
خالد أحمد حسين العيثاوي

إشراف
الدكتور ضاري محمد احمد الحياني

١٤٢٣هـ	٢٠٠٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

صدق الله العظيم

إقرار المشرف

اشهد ان إعداد هذا البحث الموسوم بـ ((المرأة في ظل التشريعات القديمة والإسلام)) قد جرى تحت إشرافي في كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد وهو جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في أصول الدين .

المشرف

الدكتور ضاري محمد احمد الحياني

بسم الله الرحمن الرحيم

نشهد اننا أعضاء لجنة المناقشة ، اطلعنا على البحث الموسوم بـ ((المرأة في ظل التشريعات القديمة والاسلام)) وقد ناقشنا الطالب (خالد احمد حسين) في محتوياتها لذلك نعلن انه جدير بالقبول كبحث تكميلي للسنة التحضيرية الاولى لنيل درجة الماجستير من جامعة بغداد / كلية العلوم الاسلامية / قسم أصول الدين تخصص (أديان) بتقدير (مستوف).

التوقيع :

الاسم : أ . د . فرج توفيق حمود الوليد

التوقيع :

الاسم : ضاري محمد احمد الحيالي

التوقيع :

الاسم : أ . م . د . داود سلمان صالح الدليمي

التوقيع :

الاسم : أ . د . عبد الستار حامد الدباغ

عميد كلية العلوم الاسلامية

صادق مجلس كلية العلوم الاسلامية / جامعة بغداد

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	ب-و
الفصل الأول	١-١٠
المرأة في التشريعات القديمة	٣
المرأة في ظل حضارة الرافدين	٣
المرأة عند السومريين	٤
المرأة عند البابليين	٥
المرأة عند قدماء المصريين	٦
المرأة عند اليهود	٧
المرأة عند المسيحيين	٨
المرأة عند العرب قبل الإسلام	٩
الفصل الثاني	١١-٢٥
المبحث الاول: المرأة في التشريع الإسلامي	١٢
المرأة في التشريع الإسلامي	١٢
الرعاية والأدب السلوكي	١٣
حجاب المرأة في الإسلام	١٤
الزواج في الإسلام	١٥
حق اختيار الزوج	١٧
موقف الإسلام من تعدد الزوجات	١٧
الامومة في الإسلام	١٩
المبحث الثاني: المرأة في وحي القرآن	٢١
حواء والتفاحة وموقف الاسلام	٢٢
سارة بنت هارون زوجة ابراهيم (عليه السلام)	٢٢
عقيدة اليهود في مريم (عليها السلام)	٢٣

ولادة عيسى (عليه السلام)	٢٣
موقف الإسلام من مريم	٢٣
امرأة نوح وامرأة لوط	٢٤
امرأة فرعون آسيا (رضي الله عنها)	٢٤
الخاتمة	٢٦
المصادر والمراجع	٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ما أن أنهيت السنة الأولى من سني دراستي لمرحلة الماجستير حتى طلبت الكلية منا تقديم عناوين لبحوث ينبغي ان تنجز لمناقشتها من قبل لجان تشكل لهذا الغرض، ولأن ذلك كذلك؛ فقد بدأت أبحث هنا وهناك لأجل ان اظفر بعنوان يصلح للدراسات العليا مشترطاً موافقة القسم على قبوله، لكي تبدأ بعد ذلك مرحلة الكتابة وما يتبعها.

لقد توزعتني أفكار شتى، وعنوانات كثيرة، لكنه قد جذبتني فكرة الكتابة في واقع المرأة في التشريعات القديمة والإسلام، وهكذا وجدت نفسي قد تملكتها رغبة في دراسة هذا الموضوع.

وبرغم اندفاعي نحو الموضوع فلم أزل متردداً بين الإقدام والإحجام، وذلك لسعة الموضوع، لكن استشارة بعض الاساتذة ممن لهم باع في مثل هذه الدراسات، وبعضهم اشهر ان يعرّف بهم، واذا كان لابد من الاشارة لبعضهم نذكر منهم الاستاذ الفاضل الدكتور زياد محمود العاني والاستاذ المساعد الدكتور أحمد حسوني العيثاوي والدكتور أحمد حسين العيثاوي. لقد بدد هؤلاء الاساتذة عوامل الخوف والتردد ليحل مكانها عوامل الاستعداد والتهيؤ لولوج باب الكتابة في موضوع المرأة. وبارك فكرة الموضوع الاستاذ المشرف الاستاذ المساعد الدكتور ضاري محمد أحمد الحياني. وقد وسمت الموضوع بـ (المرأة في التشريعات القديمة والاسلام).

أردت بهذه الدراسة الكشف عن الدور البارز الذي لعبته المرأة عبر مسيرتها الحياتية الطويلة، حيث اولاها تاريخ الفكر الانساني اهتماماً كبيراً، وربما فاق ذلك الاهتمام بالرجل، فقد كثرت حولها الآراء والدراسات والأبحاث فيما لها من حقوق وما عليها من واجبات. لكنه برغم هذا تبقى حال المرأة بحاجة إلى دراسات وأبحاث، وذلك لطول تاريخها ولدورها في أحداث العالم منذ أقدم

العصور وحتى عصرنا الحاضر الذي تتسابق الدول في اعطاء المـــرأة حقوقـــها، يؤيد ما نشاهده من جمعيات ومنتديات تخص المرأة وتدافع عن حقوقها.

كما أردت بهذه الدراسة ان القي الضوء على واقع المرأة وحياتها في ظـــل الإسلام سابقا ذلك بإيضاح واقعها في ظل التشريعات الوضعية للحضارات القديمـة التي سادت العالم قبل ظهور الاسلام بمبادئه واصوله الصالحة لكل زمان ومكـــان، إذ حفظت للمرأة حقوقها ومكانتها، ودفعت عنها كل الوان الظلم الذي وقع عليـــها قبل ان تشع أنوار الإسلام. وهذا ما سيكون عليه مدار هذه الدراسة.

لقد اقر الاسلام للمرأة حقوقا لم تكن تعرفها من قبل، فرد لها حقها المسلوب في الحياة، وجعل لها حقا في الميراث، وجعل للزوج احكاما، ولتعـــدد الزوجـــات شروطا وقيودا، وجعل المرأة شريكة للرجل في ميدان القتال، وجعلها مسؤولة عن نفسها وعبادته وعن اسرتها. فقد كرم الاسلام المرأة فتاة وزوجة واما واختا وبنتا. ولقد ذكر القرآن عددا من النساء ممن كان لهن دور بارز في تاريخ البشرية مثـــل حواء وأم موسى وزوجة فرعون ومريم بنت عمران. اذا المرأة عنصر مهم وهـــي نصف الأمة، بل هي بمنزلة القلب من الجسم، فاذا ما صلحت صلحت الامـــة وان فسدت فسدت الأمة. وسنرى مصداق حال المرأة واقعها في سطور هذه الدراسات.

واعتمدت في انجاز هذه الدراسة على مصادر ومراجع منها القديم ومنـــها الحديث، التي تناولت نصوص فيها الموضوع، وهذا فضلا عـــن كتـــب التـــاريخ والادب التي لا غنى عنها في القاء ضوء على غوامض الموضوع.

قسمت هذه الدراسة الى فصلين تسبقهما مقدمة وتعقبهما خاتمة ثـــم قائمـــة بمصادر البحث ومراجعه.

أما الفصل الاول، وعنوانه المرأة في التشريعات القديمة، فقد اســـتعرضت فيه وضع المرأة من خلال تلك التشريعات.

وجاء الفصل الثاني، وعنوان، المرأة في التشريع الاســـلامي لاســـتعراض وضع المرأة من خلال التشريع الاسلامي ممثلا بمصدريه الرئيسين القرآن الكريـــم والحديث النبوي الشريف.

وقد لخصت الخاتمة النتائج التي توصل اليها البحث.

وقد اتخذت منهج تحليل النصوص طريقاً لاستنطاقها مقرونـــة بـــالاحداث والوقائع الاجتماعية، كما اعتمدت اسلوب المقارنة بين وضع المرأة في الاســـلام والشرائع القديمة.

ولابد لي من ان اتوجه بالشكر العميق مصحوباً بأسمى آيات الوفـــاء إلـــى استاذي المشرف الاستاذ المساعد الدكتور ضاري محمد الحياني لما بذله من جـــهد وعناء كبيرين في متابعة مستمرة لفصول البحث، ومـــا أبـــداه مـــن ملاحظـــات وتوجيهات سديدة كان لها الاثر الفاعل في وصول البحث الى صورته التي آمـــل ان الرضا والقبول.

لقد اجتهدت في انجاز هذه الدراسة على قدر طاقتي وعلمي فما أصبت فيـــه فبتوفيق من الله، وما اخفقت فيه فمن نفسي.

واني إذ أنهي مقدمة هذه الدراسة اختمها بخير كلام للبدء والختام كـــلام رب العالمين: ***(وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً)***.

طالب الماجستير

خالد أحمد حسين العيثاوي

الفصل الاول

المرأة في التشريعات القديمة قبل الإسلام

المرأة في ظل حضارة وادي الرافدين

المرأة عند السومريين

المرأة عند البابليين

المرأة عند القدماء المصريين

المرأة عند اليهود

المرأة عند المسيحيين

المرأة عند العرب قبل الإسلام

قبل ان ابدأ بإيضاح مضامين ومعاني مفردات الفصل الاول الذي جاء عنوانه : المرأة في التشريعات القديمة قبل الاسلام " وليكون الكلام متصلاً في البدء والختام، فقد اقتضى الحال التوطئة ببيان موجز لحال المرأة او وضعيتها في العصور السابقة لظهور الحضارات وما صاحبها من تشريعات خصت جانب منها المرأة. وبمعنى أدق حال المرأة في المجتمع البدائي، اذ نحاول رسم صورة تقريبية لذلك، وإنما قلنا تقريبية لبعد الفواصل الزمنية الواسعة التي تبعدنا عن تلك الاحقاب الزمنية الضاربة جذورها في اعصار ما قبل التاريخ. لذا فان دراسة بدايات الاشياء تكون غير مكتملة الصورة لقلة مصادر توثيقها وعدم دقتها، إذ هي دراسات قائمة على الظن والتخمين مستندة على ما توافر من بقايا الانسان لتشكل في عصرنا هذا مادة معرفية، إذ سنثبت ذلك من خلال ما جاءت به الدراسات التي تناولت حال المرأة.

لنقيم عليه بعد ذلك دراسة هذا الفصل الذي نوظء له بهذا الكلام مستعينين بالمتيسر المعرفي الذي يمكن الحصول عليه.

فالمرأة عنصر مهم في الحياة، وتمثل المرحلة الثانية فيها فان الاسرة تتكون من الزوج(الرجل)والزوجة(المرأة)وهما لبنتي المجتمع اللذين يتكون منهما المجتمع وما ينتج عنهما من الاولاد الاسرة ومن مجموع اسر المجتمع وبصلاح اللبنة الاولى للمجتمع (الاسرة) يتكون المجتمع وقيام بنيانه، وخلاف ذلك تفككه وانهدامه، ولأن ذلك كذلك وجبت العناية بالمرأة في المجتمعات قديماً وحديثاً، وان لم تكن تلك العناية بالمستوى اللائق بالمرأة، وربما كان نظرياً لا يوائمه واقع الحال؛ اذ ظل حال المرأة بمرتبة دنيا بخاصة في المجتمع البدائي الذي كان ينظر للمرأة كما ينظر للحيوان بمعنى انه ينظر للفائدة المتحصلة من المرأة والحيوان كليهما[1] معاً انها ليست نظرة خاطئة بحق من ينشيء المجتمعات بل هي نظرة ظالمة.

وانطلاقاً من هذا النظر الذي اقره المجتمع البدائي للمرأة، فقد اوجب عليها القيام بحمل الاثقال والاثاث اثناء الترحال للبحث عن الماء والكلأ في مكان يتوافر فيه بعدما اجدب في المكان المرتحل عنه. كما اضافوا اعباء اخرى اثقلوا بها كاهل المرأة، اذ اوجبوا عليها جمع الحطب، وصيد السمك وخدمة الرجال في المنازل وقضاء شهوتهم في المنازل[2] ولكن مع هذا الجهد الذي تبذله المرأة تبقى قيمتها الاجتماعية متدنية، بل منحطة إلى اسفل درجات الانحطاط يؤيد مساواتها بالحيوان. وبهذه الصورة عاشت المرأة في المجتمع البدائي طفيلية ليس لها اي دور في المجتمع؛ اذ هي لا تملك شيئا خاصا بها؛ بل ان ثيابها وحليها حق لأبيها أو وليها يتصرف بها كيف يشاء ويرغب. وبقيت على حالها هذا حتى ظهور التشريعات التي منحتها بعض الحقوق كما سنرى ذلك في سطور هذا البحث.

---

(١) المرأة والاسلام – احمد زكي تفاحة/١١.

(٢) المصدر نفسه.

المرأة في التشريعات القديمة

والمقصود هنا وضع المرأة فيظل القوانين التي سنت لتنظيم حياة المرأة في التشريعات القديمة، اذ تغيرت الحال عما كانت عليه في العصر البدائي الذي كان فيه وضع المرأة سيئاً كما اسلفنا عند الحديث عن ذلك العصر موطئين به للتشريعات القديمة التي زادت في إعطاء حقوق المرأة، لكننا نعد الإسلام فيصلاً بين زمنين يشكلان تاريخ الانسانية، ويعد ما قبل الاسلام بداية نشأة وتدرج حياته على الارض، وما اصاب هذه الحياة من احداث كبيرة وهذه الاحداث لها قيمتها في جعل الانساني في كل بقعة من الارض يصنع تاريخاً ويقيم حضارة ويبني مجتمعاً له خصائصه وميزاته التي تميزه عن غيره. ولكل امة طابع تستقل به عن الآخرين وهذه العلاقة يقوم عليها التصنيف الاجتماعي، فطبقة النبلاء تختلف عن الاشراف والعمال والفلاحين، وهناك طبقة رجال الدين[١]. وهكذا كانت حياة المجتمعات.

ويبدو ان التشريعات التي كانت تحكم تلك المجتمعات اتسمت بطابعها الطبقي، اما المرأة التي كانت عضواً في تلك المجتمعات، فلها وظيفة تؤديها وهذه الوظيفة تختلف صورتها باختلاف صور مجتمعاتها، التي نظرت الى المرأة نظرة اخرى غير النظرة التي اقرتها الكتب الدينية على امتداد اعصارها التاريخية. ويبدو ان المرأة كانت تمثل المتعة التي ينبغي ان يحصل عليها الرجل من لقائه بها، ليحقق من هذا امرين: اولهما المتعة، وثانيهما الولد الذي يعد امتداداً لحياته واثباتاً لوجوده وتمكيناً لحقه في الحياة بعد موته، من هنا كانت ترتفع مكانة المرأة عند قوم وتهبط عند آخرين[٢]. وهكذا تفاوتت المجتمعات في نظرتها للمرأة فكانت ترتفع مكانتها في هذا المجتمع وتهبط في آخر، ولكن الارتفاع والهبوط للمرأة يظلان اقل من الطموح الذي تنشده المرأة (وهو ما تحقق لها في الشريعة الاسلامية التي احترمت كرامتها، وقدرت آدميتها، واقر ما لها من حقوق، وما عليها من واجبات نحو المجتمع))[٣] وبهذه المكانة للمرأة في الاسلام سمت مكانة المرأة سمواً كبيراً.

المرأة في ظل حضارة وادي الرافدين :

وادي الرافدين منطقة ذات ارث حضاري مرموق، اذ شهدت قيام الحضارات الاولى التي بلغت شأناً في ميادين الحياة الاجتماعية. ومن ذلك الوضعية التي كانت عليها المرأة آنذاك، اذ خصت ببعض التشريعات التي تنظم حياة الرجل وشريكته المرأة، الا ان تلك

---

(١) المرأة في شتى العصور – ابن الخطيب/٢٠.

(٢) شجرة الحضارة – رالف لنتون/٢٣٣.

(٣) الزواج والطلاق في الشريعة الاسلامية – خليفة احمد العقيلي/٢٠.

التشريعات برغم تطورها تظل اقل مما حصلت عليه المرأة في الاسلام كما سنرى. ونبدأ حديثنا عن المرأة عند السومريين الذين اقاموا حضارتهم جنوب العراق.

المرأة عند السومريين :

لم تتمتع المرأة عند السومريين بوضع اجتماعي طيب، اذ كانت ادنى من الرجل بكثير ومرد ذلك اختلافها في شؤون الملكية والميراث، كما كان في استطاعة الزوج ان يبيع زوجته تحت ظروف خاصة بشرط رضاها كما ان في مقدور الزوج ان يرهن زوجته ضماناً لقرض، وللدائن ان يستخدم رهينته حتى يستردها صاحبها[١]. من هذا الذي مر يبدو ان حقوق المرأة كانت مهضومة في تشريعات السومريين ومصداق ذلك:

((والزنى من الرجال يمكن الصفح عنه، اما من المرأة فكان عقابه الاعدام وكان ينتظر من المرأة التي تلد لزوجها، فاذا كانت عاقراً جاز له تطليقها لهذا السبب، واما اذا كرهت ان تقوم بواجبات الامومة، فكانت تقتل غرقاً[٢]. وان كانت المرأة عاقراًفقد كان لزوجها الحق في تطليقها، ولكن يحتم على الزوج ان يحصل على موافقتها على الطلاق، وفي هذه الحال تحتفظ الزوجة بمهرها وتأخذ تعويضاً مالياً، وكذلك اذا ابت الموافقة على الطلاق أباح القانون للرجل ان يتخذ زوجة ثانية، وعلى الزوجة العاقر ان تشتري لزوجها فتاة من الاماء لتقوم بدلاً منها بانجاب الاطفال، وكان الاطفال الذين تنجبهم يعدون كأبناء شرعيين انجبتهم الزوجة نفسها، والمرأة العاقر التي توافق على شراء فتاة لزوجها لا يمكن تطليقها[٣] وهكذا تدنت مرتبة المرأة واصبحت اشبه بالسلعة تباع وتشترى.

وعلى الرغم من تدني وضعية المرأة لدى السومريين فقد كان عندهم قواعد واصول شرعية يتم فيها اكمال مراسيم الزواج الذي عدّ شرعياً، اذ يمثل البيت والدها ويشهد عقد النكاح الشهود الذين يحلفون اليمين، ويدون فيه حقوق وواجبات الطرفين وينصون فيه على اسباب الطلاق ومقدار النفقة التي يجب ان تدفع، وفي حال اتمام الزواج يصبح المهر حقاً للفتاة لا ينازعها فيه احد، وينقل هذا الى اولادها، اما زوجها فلا يستطيع ان يأخذ منه شيئا. وكانت المرأة تستطيع ان تدير دفة الاعمال، وان تقرض المال للناس وتبرم العقود القانونية في غيبة زوجها[٤]. ان هذا يدل على تطوير حياة المرأة لدى السومريين. وتتناقض الافكار

---

(١) شجرة الحضارة – رالف لنتون/٢٣٥.

(٢) الزواج والطلاق في جميع الاديان – عبدالله الميرغني/٤٩٠.

(٣) شجرة الحضارة – رالف لنتون/٢٣٦.

(٤) المرأة دورها مكانتها في حضارة وادي الرافدين ثلما سيتا عقراوي ٢٩-٣٢.

الخاصة بالمرأة فيما يتعلق بالمرأة الزانية، فمرة توجب اعدامها[١]، وثانية لا تجيز ذلك، بل توجب لزوجها الزواج وتنزل مرتبة الزوجة الى مرتبة الزانية[٢].

المرأة عند البابليين :

لئن كان السومريون اقل اهتماماً بالمرأة الامر الذي ادى الى تدني منزلتها عندهم، فقد كان البابلون (اناساً واقعيي التفكير وقوانينهم موجزة المبادىء شاملة، والغرض منها توضيح مشكلة الحياة اليومية ولقد خصّت شريعة حمورابي الاسرة بنصيب اذ كانت تعير العلاقات البشرية بين الرجال والنساء اهمية خاصة، اذ كان اساس الاسرة في شريعة حمورابي هو الزواج الاول الذي يثبته عقد النكاح والاباء هم الذين يهيئون الزواج الشرعي لابنائهم على ان بعض الزيجات كان بيعاً صريحاً. فان من كانت لهم بنات في سن الزواج ياتون بهن كل عام الى مكان يجتمع حولهن عدد كبير، ويتم بيعهن جميعاً واحدة اثر اخرى فينادى اولاً على اجملهن، وبعد ان يقبض منها ثمناً غالياً ينادى على من يليها في الجمال[٣]. وتنص شريعة حمورابي على سلطة الاب المطلقة في حكم الاسرة، فمن حقه ان يقدم امرأته او ابنته في سداد دينه[٤]، ويبدو ان شريعة حمورابي كانت تحرص على زيادة النسل والعناية بالحوامل والمحافظة على الابناء وحسن تربيتهم والمرأة التي تحاول الاجهاض يشهّر بها وتضرب، أما اذا ارتكبت هذه الجريمة فتصبح نجسة، والاتصال غير المشروع بين الرجل والمرأة محرم. ولقد دفع هذا الامر ((هيرودوت)) الى اقول ((ينبغي لكل امرأة بابلية ان تجلس في هيكل الزهرة مرة في حياتها وان تضاجع رجلاً غريباً))[٥].

وقد وجدت رقيمة من طين كتب عليها ما يحذر الشباب من ملامسة العواهر اللائي يطلق عليهم (حاريمت)) ومضمونها ((لا تتزوج من حاريمت فهي لن تسعفك عند الشدة ولا تعرف الطاعة، ولا الاحترام كما انها تسيء سمعة بيتك فعليك طرد تلك التي تفتن الرجال ومن يتزوجها يفقد السعادة))[٦].

---

(١) الزواج كوالطلاق في جميع الاديان – عبدالله الميرغني/٢٣٦.

(٢) نفسه/٤٩٠.

(٣) شجرة الحضارة – رالف لنتون ٢٣٦/٤.

(٤) مركز المرأة في قانون حمورابي وفي القانون الموسوي – ربك/٩.

(٥) شجرة الحضارة – رالف لنتون ٢٣٦/٢.

(٦) شجرة الحضارة – رالف لنتون ٢٣٦/٢.

وكانت اساليب الفاحشة هذه من صنع الرجل الذي حاول ان يجد منفذاً للتخلص من قيود هذه الشرائع التي تحرم الزنا، اما الشروط الخاصة بفراق الزوجين نتيجة الطلاق فعديدة واهم اسبابه:

عدم انجاب الاولاد. وللزوج الحق من طلاق زوجته اذا كانت واهنة الصحة غير قادرة على القيام بواجباتها الزوجية والمنزلية او اذا ثبت انها رديئة الخلق وغير محمودة السيرة، ويسمح للزوجة بأخذ صداقها او ما تبقى منه وله (الزوج) ابقاء الزوجة في بيته على اعتبارها خادمة بموافقة المحكمة. وللزوجة الحق في الطلاق ايضا واذا لم يسلك الرجل مسلكاً حسناً وأهمل القيام بواجباته ويحق لها الزواج من رجل آخر ومن هذه التشريعات ما يسمح للزوج شريطة موافقة المحكمة ان يضع زوجته واولاده رهينة دين وضمانة دون اساءة استعمال هذا الحق واتخاذه بديلاً عن الطلاق، حددت الشرائع مدة ثلاث سنوات حداً اقصى لرهن الزوجة وزيدت مدة الرهن وتطور رهن الاطفال والزوجات حتى صارت اشبه بتجارة الرقيق[1].

المرأة عند قدماء المصريين:

تؤكد التشريعات المصرية القديمة على ان المرأة احتلت مكانة مرموقة في المجتمع المصري القديم (فلقد شهدت مصر القديمة فجرا يشرق ويزدهر وتشع حضارته على العاملين في مجتمع متحضر كانت المرأة احدى صور تقدمه فكانت عهود الفراعنة الاولى تعطي المرأة حق اختيار زوجها، كانت الاسرة المصرية موسومة باعراف تجعل المرأة في مركز مرموق فغالبا ما انتسب الابناء لامهاتهم كانتسابهم الى ابائهم، واذا ما توفى الزوج ليس بين ابنائه من بلغ سن الرشد انتقلت سلطته الى امرأته وقد عرفت بسيدة البيت وتعدد الزوجات كان جائزا من قدماء المصريين وكان مقتصرا على طبقات المجتمع التي تستطيع تحمل ما يجريه ذلك من نفقات، كما كان الطلاق مشروعا عندهم وان كان مبغوضا لديهم، كما يؤكد ذلك تماثيل عديدة لزوجين جالسين او واقفين جنبا الى جنب مما يدل على ان الموت نفسه لا يفصل بينهما. وكان يجوز للمرأة التصرف في مالها بدجون اذن زوجها وللزوج حق الانتفاع باموال المرأة وعليه ردها او رد قيمتها بعد انقضاء رابطة الزوجية، وكان النساء يمتلكن ويورثن وتغب سلطان المرأة سلطان الرجل بعض الشيء والشاهد على ذلك ان المرأة لم تكن لهخا السيادة في بيتها فحسب بل ان الاملاك الزراعية كانت تنتقل الى الاناث ويقول ((بتزي)) (لقد كان للزوج حق في العهود المتأخرة ان يتنازل لزوجته في عقد زواجه عن جميع املاكه

---

(1) شجرة الحضارة – رالف لنتون ٢/٢٣٤.

ومكاسبه المستقبلية)[١]. والسر في المبالغة في احترام المرأة على الرجل عند الفراعنة (ان المرأة في مصر القديمة اكثر نشاطا من رجلها فالنساء يذهبن الى السوق يبعن ويشترين في حين ان الرجال يلازمون بيوتهم حيث يقومون بنسج الاقمشة)[٢].

وبعد ان استعرضنا وضع المرأة في المجتمعات القديمة التي اعقبت مرحلة الانسان البدائي والتي اطلق عليها المجتمعات المتحضرة قديما من حضارات وادي الرافدينم والنيل وغيرها من حضارات الشرق القديم نجد ان فيها قوانين تتعلق بالمرأة تشابه الى حد ما قوانين العصر الحاضرة وهي تشترك في ان للمرأة حقوقا في المجتمع لكن ينظر اليها على انها انسان ضعيف لا يستطيع حمل اعباء الحياة فيجب ان تخضع لولاية الرجل في حياتها، ولم يكن لها استقلال في الرأي، ولا تملك حق التصرف، وليس لها ان تستقل بعمل ينسب اليها واذا قامت بعمل حسن كان نفعه والثناء عليه يرجع للولي، واذا جاءت بعمل قبيح حمت اعباءه وحدها وعوقبت عليه ويمكننا تشبيه المرأة في تلك المجتمعات بالاسير الذي يقضي عمره بالعبودية محروما من حرية الارادة والعمل[٣] وهكذا كان حال المرأة في المجتمعات المتحضرة السابقة للديانات السماوية.

المرأة عند اليهود :

لقد كانت الفتاة في بني اسرائيل في القرن الثامن ق.م في حالة انحطاط ادبي ومدني واعتبرت المرأة عند بعض طوائف اليهود دون مرتبة اخيها الرجل وهبطوا بها حتى ساووها بالخدم ولم يورثوها مع الاخوة الذكور بل كان لابيها حق بيعها قبل ان تبلغ لتكون جارية له ان يزوجها لمن يشاء وعدتها طوائف اخرى منهم رأس الرجس ومنبع ما يصيب الانسان من الخطايا هؤلاء النسوة هن بنات حواء التي فتنت ادم عن امر الله وزينت له المعصية وخدعته حتى وقع في الاثم وهي مسؤولة عن الهلاك الذي حل بالانسان بسبب هذه المعصية[٤].

فحواء عند اليهود اول من سن مخالفة ناموس الله فجدير ببناتها ان يكن مثلها، وان يرثن خصائص الشر منها، ان حكم الله على جنسهن لا يزال قائما في هذا العصر انتن باب الشيطان الاكلات من الشجرة واول من خالف الشريعة الالهية[٥].

---

(١) شجرة الحضارة – رالف لنتون ٢/٢٣٢.

(٢) نفسه.

(٣) المرأة والاسلام – احمد زكي تفاحة/١٤.

(٤) المرأة بين الفقه والقانون – مصطفى السباعي /١٩.

(٥) الزواج والطلاق في الشريعة الاسلامية – خليفة العقيلي/١٩.

والزواج عندهم عبارة عن بيع وشراء واجازوا تعدد الزوجات بدون حد فيستطيع الرجل ان يتزوج أي عدد من السناء يشاء كما ان اليهودي مطالب بالزواج من ارملة اخيه بعد وفاته ليس ذلك من باب العطف والشفقة بل كان من اجل الاكثار من النسل ومن صفات اليهود الحرص على الجمع، أي جمع المال من أي طريق كان، فاعتبروا المرأة سلعة تباع وتشترى ووسيلة لجمع المال فكان زوجها يحضها على الرذيلة ويدفعها اليها دفعا رغبة في المال[١].

والطلاق كان حقا بيد الرجل لا يعتد فيه بارادة المرأة متى وسعه ان يطلق زوجته اذا عصت اوامر الشريعة بان سارت في الطريق حاسرة او تحدثت الى مختلف اصناف الناس، او كانت عالية الصوت بحيث يسمعها الجيران، ولم يكن هجر الرجل زوجته يوجب طلاقها منه، وكانوا يرون المرأة خحفيفة العقل. كما ان للزوج الحق فيما تكسبه من كدها ومن ثمرة مالها[٢].

المرأة عند المسيحيين :

على الرغم من ان الانجيل يوجب الرفق بالمرأة، الا ان ذلك لم يتجاوز الجانب العاطفي مثل: احبب زوجتك كما تحب نفسك، وبقيت قيمة المرأة الاجتماعية والدينية اقل من الرجل[٣].

نظر رجال الكنيسة للمرأة نظرة معادية، فهي في نظر علماء الدين شر لابد منه وكارثة فيها، وفتنة مهلكة فهي بنت حواء التي خسر بسببها الجنس البشري جنات عدن، واداة الشيطان المحببة التي يقود الرجال الى الجحيم. وكان (توماس) يتحدث عنها، كما يتحدث عنها الرهبان فينزلها في بعض النواحي اقل من منزلة الرقيق وان خضوع الزوجة لزوجها كخضوع الخادم لسيده[٤].

وبعد نقاش وجدال خرج المسيحيون بان المرأة انسان ليس حيوان لكنه انسان خلق للاستخدام في مصالح الرجل[٥].

المرأة عند العرب قبل الاسلام:

يرجع المعنيون بالانسان العربي حاله الاجتماعي الى شعبتين كبيرتين هما القحطانيون والعدنانيون والشعب الاول من نسل قحطان وهم عرب الجنوب والشعب الثاني من نسل اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام وهم عرب الشمال، ومنهم اهل الحجاز ومن هذين الشعبين

---

(١) المرأة في شتى العصور – ابن الخطيب /٣٢.

(٢) الزواج والطلاق – عبدالله الميرغني/٤٩٠.

(٣) الزواج والطلاق في الشريعة الاسلامية – خليفة العقيلي/٢٠.

(٤) شجرة الحضارة – رالف لنتون ١٨٧/٢.

(٥) المرأة بين الفقه والقانون – مصطفى السباعي/٢٧.

تفرعت قبائل العرب، وسميت المدة السابقة للاسلام بالجاهلية ونسب اليها العرب، فقيل عوب الجاهلية[١]. ويرى الاستاذ الدكتور احمد امين (ان الجاهلية ليست من الجهل هو ضد العلم، ولكن الجهل الذي هو السفه والغضب)[٢]، يؤيد ذلك بلاغتهم وجدالهم.

واما حال المرأة في شبه جزيرة العرب قبل الاسلام لنستمع الى القرآن الكريم يحدثنا عنه. قال تعالى (**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**)[٣] وقال تعالى (**وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَت بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**)[٤] فنلاحظ حمل الاسلام بدستوره الخالد يحمل على الجاهلية حملة لا هوادة فيها ازاء المرأة فيصور حالهم حين يبشر احدهم بالانثى.

من هذه النصوص التي استشهدنا بها تظهر ان حال المرأة في الجاهلية كانت قاسية ومعاملتها سيئة، وحرمت من كل حق كانت سلعة تباع وتشترى لا حرمة لها ولا كرامة، تجبر على الزواج من ابن عمها ولا حق لها في السؤال عن مصيرها. وكانت زوجة الاب ميراثا للابن الاكبر يتصف بها كيف يشاء ان زواجا او بيعا وان هبة[٥]. ولعل ما يقف وراء ذلك طبيعة حياة العرب القاسية في الصحراء وما ينتابها من الحروب الطبيعية والبشرية، ولكنه بالرغم من هذا فقد كان للمرأة العربية قبل الاسلام حقوق فهي مثار عاطفة الرجل ومدار وجدانه وسر حياته وموته[٦].

كان العرب قبائل متفرقة، وكان القتال كثيرا ما ينشب بينهم لاتفه الاسباب، وان كثرة الحروب، والحرص على الانتصار فيها، بعد اعداد مستلزماتها من العتاد والرجال، دفعت الرجالات لان يهتموا بالرجال ويكبروا شأن الرجل، ويستصغروا شأن المرأة، لان الرجل اقدر على القتال منها، فهو الذي يباشر الحرب ويركب الخيل ويحمل السيف، ويدافع عن شرفه وشرف القبيلة، وقد ترتب على هذه النظرة ان انحطت منزلتها، وحرمت من الميراث حتى شاع بين بعض القبائل وأد البنات خوفا من وقوعهن بايدي العدو سبايا حرب، فقد اشار القرآن الى هذه العادة القبيحة فقال تعالى (**وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَت بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**)[٧]. كما سجل القرآن ما كان ينتاب احدهم من الحزن العميق والحيرة والترد بين الوأد وبين ابقاء الانثى اذا ولدت

---

(١) تاريخ العرب قبل الاسلام – جواد علي ج١ ص٢٢.

(٢) فجر الاسلام – احمد امين ٨٦/١ المرأة والاسلام – احمد زكي تفاحة ١٩-٢٠.

(٣) سورة النمل ٥٨-٥٩.

(٤) سورة التكوير ٨-٩.

(٥) الاسلام والمرأة ١٩-٢٠.

(٦) نفسه.

(٧) سورة التكوير ٨-٩.

امرأته انثى ولم تلد ذكرا قال تعالى **(وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ)يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)** [1].

لم تكن مهانة المرأة في جاهلية العرب واقفة عند الوأد، بل كانت المهانة تشمل جوانب حياة المرأة، فما لاقته من عسف وظلم في الجاهلية صور النكاح المتعددة ومنه:

نكاح الشغار، وهو ان يخطب الرجل الرجل موليته ثم ينكحها على ان يزوجه هذا الاخر موليته. وسمي شغارا لخلوه من المهر[2]، و نكاح الاخدان وهو المذكور بقوله تعالى (؟)[3]وصو اجتماع الرهط من الرجال على المرأة[4] ونكاح المتعة الذي احل اول الاسلام لضرورات قصوى ثم حرم ما خلا وجوده عند بعض طوائف الشيعة، ونكاح الاستبضاع[5] وصورته بعث الرجل امراته الى رجل اخر فيه صفات محمودة كالكرم والشجاعة، وزواج البدل[6] وصورته ان ينزل الرجل للرجل عن امراته ويفعل الثاني فعل الاول، ونكاح البغايا اللائي ينصبن الرايات على ابوابهن ويدخل عليهن رجال كثيرون، ولا يمتنعن عمن يريدهن واخيرا نكاح المقث[7] وهو ان يستحل اكبر اولاد المتوفي زوجة ابيه كونها ملكا موروثا اذا اعجبته او يزوجها من اخر ان لم تعجبه، ويسمى نكاح الضيزن[8] وهذه الانكحة كانت معروفة في الجاهلية، فلما بعث الله محمدا ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية وابقى النكاح الشرعي المعروفة شروطه بنصوص الشريعة، وكان الرسول قد نهى عن نكحة متعددة في مواقع متعددة ليؤكد الالغاء[9].

وقد اقرت الشريعة الاسلامية مبدأ التعدد واجازته الى اربع زوجات وجعلته مباحا عند الحاجة، فاذا خاف الزوج من عدم القدرة على العدل فواحدة لقوله تعالى **(فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا)**[10] وقد فسر الشافعي (الا تعدلوا) أي يكثر عيالكم فلا تستطيعون رعايتهم[11].

---

(١) سورة انحل ٥٨-٥٩.
(٢) الزواج والطلاق في الشريعة الاسلامية – خليفة احمد العقيلي/٣٠.
(٣) سورة آل عمران/٢٢.
(٤) الزواج والطلاق في الشريعة/٣٠.
(٥) نفسه/٣١.
(٦) نفسه/٣١.
(٧) الزواج والطلاق في الشريعة الاسلامية – خليفة احمد العقيلي/١٢.
(٨) المرأة في تاريخ العرب – د. ليلى صباح/١٧٤.
(٩) الزواج والطلاق في الشريعة الاسلامية – خليفة احمد العقيلي/١٢.
(١٠) النساء- اية/٣.
(١١) تاريخ الشريعة الاسلامية – الشيخ محمد الخضري/٧٥.

الفصل الثاني
المرأة في التشريع الاسلامي وفي وحي القرآن

١-المبحث الاول

_المرأة في التشريع الاسلامي

-الرعاية والادب السلوكي - حجاب المرأة في الاسلام - الزواج في الاسلام - حق اختيار الزوج - موقف الاسلام من تعدد الزوجات - الامومة

٢-المبحث الثاني

_ المرأة في وحي القرآن

_ حواء والتفاحة وموقف الاسلام

_ سارة بنت هارون زوجة ابراهيم عليه السلام

_ عقيدة اليهود في مريم عليها السلام - موقف النبي ﷺ من ذلك

-امرأة نوح، وامرأة لوط، وامرأة فرعون

المرأة في التشريع الاسلامي :

مما لا يختلف عليه اثنان ان الاسلام بدستوره الخالد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة قد اتى بحقوق مشروعة لم يسبقه اليها دستور ولا شريعة حيث ارجع اليها كرامتها المفقودة في التشريعات الاخرى، واحترام آدميتها، واعطاها قيمتها الانسانية وساوى بينها وبين الرجل الاصل الذي قام عليها الكون، وبين الاسلام ان المرأة شريكة الرجل[١].

ولعل اعظم الحقوق التي كسبتها المرأة في ظل الاسلام هو انه رفع لنة الخطية الابدية،ووحمة الجسد المرذول، فكل من الزوجين وسوس له الشيطان، واستحق الغفران بالتوبة والندم قال تعالى **(فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه)** [٢]**(قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)** [٣]. والمرأة مساوية للرجل في قبول الاعمال، وفي المسؤولية الدينية. يقول سبحانه وتعالى: **(فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض)**[٤]. وقد قضى الاسلام على عادة وأد البنات التي كانت شائعة في عهد الجاهلية، واعطى للمرأة حقوقا كانت مهضومة في مجتمعات كانت خاصة لتشريعات تعالج حياة المرأة، لكنها لا تلبي طموحها المشروع. لقد مضت حياة المرأة ما قبل الاسلام واختلفت النظرة اليها من مجتمع الى آخر، وان الاتجاه الى السيطرة عليها كان هو الاغلب، وان ايقاع الغبن بها كان هو الاشيع، وان ربط الاستمتاع بما يتحدد من خلال سلوك الرجل، وبالرغم من ان هذه المجتمعات كانت تخضع لتشريعات تهتدي من سلوكها الجماعي بقانون، فان المرأة حتى في هذه الشرائع زوتلك القوانين كانت على النحو الذي صورناه وكشفنا عن بعض معالمه، مما يدل على ان تلك التشريعات كانت ترفع الرجل وتخفض المرأة من العدالة، وكان الامر يبلغ غايته من الفساد واضطراب الحياة، من ذلك المضطرب الواسع تتشوق الى من ينصف المظلوم ويدفع الظلم عنه ما كاد الامر يصل الى هذه الغاية حتى ظهر الاسلام وقد كان الاساس الاول الذي جاء به القرآن ان للانسان ارادة تصدر عنها افعاله واقواله، وان هذه الارادة لا تخضع لمشيئة احد يفرض عليها سلطانه، وانما حركتها تصدر عن ذاتها، والاسلام جعل اساس وحدة الحياة هي الفرد، لا فرق بين ذكر وانثى وانما هم سواء في الثواب والعقاب، قال تعالى **(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من**

---

(١) الزواج والطلاق في الشريعة الاسلامية – خليفة العقيلي/٢١.

(٢) البقرة – آية٣٦.

(٣) الاعراف – آية٢٣.

(٤) آل عمران – آية١٩٥.

نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء)[١] وقوله تعالى **(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)**[٢]، فالاسلام بهذا قد انتشل المرأة من الهوة المظلمة، وزمسح وصمة العار عن جبينها، واقامها على وضع الحياة الى جانب شقيقها الرجل على اساس التعادل وتماثل الخصائص، فلا اضطهاد ولا وأد ولا حرمان، ولا تحقير ولا بيع، ولكن مودة ورحمة[٣].

لقد كان مولد الاسلام في الواقع اعلانا قويا عن مولد الانسانية فالاسلام ثورة حريرية شملت كل جوانب الحياة الانسانية نابعة من ضمير الفرد ومتجهة الى حياة المجتمع[٤]. فالاسلام اذن بشرائعه اقام قاعدة صلبة لبقاء النوع الانساني، واستقامة طريقه حتى يستطيع كل فرد ان يؤدي دوره في الحياة، فالقرآن الكريم يتعهد البنت منذ طفولتها الى ان تبلغ رشدها ثم إلى ان تكون زوجا واما وجدة. وقد خص القرآن الكريم شؤون المرأة في سور كثيرة، منها سورة البقرة، المائدة، والنور، والاحزاب، والمجادلة، والممتحنة، والنساء، والتحريم، وقد دلت هذه العناية على المكانة التي ينبغي ان توضع فيها المرأة، وانها مكانة لم تحظ بمثلها في مشرع سماوي، ولا في اجتماع انساني تواضع علية الناس فيما بينهم[٥].

الرعاية والادب السلوكي :

نزل القرآن الكريم على العرب ووضع المرأة بينهم على ما وصفنا في الفصل الاول من هذه الدراسة، فحدد وضع المرأة منذ البداية تحديدا واضحا، فقضى على تلك النظرة الجاهلية التي كانت ينظر اليها من خلالها فقال جل شأنه واصفا ذلك اللقاء لمولد تلك النعمة عندهم لقوله **(وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم)** [٦] مواكبة لهذا الموقف الكريم من مولد الانثى، فقد روي عن حمزة انه قال: اتى رجل الى النبي (صلوات الله عليه وسلامه) وعنده رجل فاخبره بمولود له فتغير لون الرجل فقال النبي مالك؟ قال: خبر. قال:قل. قال: خرجت والمرأة تمخض فاخبرت انها جارية فقال النبي عليه السلام (الارض

---

(١) النساء/اية١.

(٢) الحجرات- آية/١٣.

(٣) الاسلام والثورة الاجتماعية – صابر ضعيفه/١٣.

(٤) الاسلام عقيدة ونظام – سعيد رمضان/٢٤.

(٥) الاسلام عقيدة ونظام – سعيد رمضان، وانظر الاسلام عقيدة وشريعة/٢٥-٢٦- محمد شلتوت/٢١٩.

(٦) النحل/الآيتان٥٨-٥٩.

تقلها والسماء تظلها والله يرزقها وهي ريحانة تشمها)[١] كما كان عندهم او عند بعضهم ظاهرة التخلص من المولودة في مستهل حياتها بدفنها حية، مما استنكر القرآن فعلتهم وتوعد عليهم بعظيم العذاب فقال جل شأنه (**وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**) [٢].

ولما كانت الام هي مدرسة كل الاجيال، فقد كفل لها الرعاية وحث على العناية بها وجعل القيام عليها مما يثاب عليه فاذا صلحت المرأة صلح المجتمع وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه ابن عباس (رضي الله عنهما) (من كانت له انثى فلم يمدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها قال يعني الذكور ادخله الجنة)[٣].

حجاب المرأة في الاسلام :

فمعناه الذي جاء به الاسلام هو حجاب انسانيتها وانوثتها وتحجب المرأة نفسها عن الخلوة بالرجل الاجنبي امتثالاً لما قال الرسول ﷺ (لا يخلون رجل بامرأة الا كان ثالثهما الشيطان)[٤] هذا هو المعنى الصحيح للحجاب في الاسلام وليس معناه الحبس والحجز من حيث لا ترى الرجل ولا يراها الرجل ولا ترى الشمس الا ضوءها الذي يدخل عليها من وراء البيت فحكم الشريعة الاسلامية كله يسر ولا عسر فيه على الرجال والنساء ولا يضرب بين الفريقين بحجاب ولا يخفي ما فيه من الحرج عليها من المعاملات والمشقة ممن ادى منها ما كلف به من الاعمال سواء ما كان شرعيا او تكليفا قضى به ضرورة المعاشر)[٥] ان الحجاب في الاسلام هو احترام للمرأة نصف المجتمع الثاني، ودرء للمفاسد التي تحطم المجتمع التي تكون جراء ابراز المرأة مفاتن جسدها، ولذا حرم ذلك الاسلام.

وقوله تعالى (**وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**) [٦]. لقد ثبتت هذه الايات الكريمات حقوقا واختصاصات خاصة بنساء (النبي صلى الله عليه وسلم) في مناسبات مختلفة لكونهن اشرف النساء. كما وضحته الآيات[٧].

---

(١) فتية من لا يحضره الفقيه – ابو جعفر الصادق /٢٤٤.
(٢) التكوير – الايتان ٨-٩.
(٣) سنن ابي داود للامام داود بن سليمان الاشعب الازدي/٣٣٧.
(٤) سنن الترمذي – محمد بن عيسى الترمذي ج٤ ص٤٦٥.
(٥) سنن ابي داود /٤٤٧.
(٦) الاحزاب – اية/٣٣.
(٧) الحجاب والسفور – ابو رضوان زغلول/٣٨.

فاما قوله ((ولا تبرجن)) فانه يعني نساء النبي لشرفهن، وهي خاصية من الخصائص التي اختصصن بها. ومنها حرمة نكاحهن بعد النبي عليه افضل الصلاة والسلام. يؤيد ذلك قوله تعالى **(وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً)** [1] ومنها مضاعفة عقابهن واجرهن لقوله تعالى **(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً)** [2] ومنها تحريم الله على النبي طلاقهن او الزيادة عليهن، فلزم النبي عليه افضل الصلاة والسلام ازواجه حتى الممات لقوله تعالى: **(لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ)** [3]وبهذه الخصائص الثلاثة، وقوله تعالى **(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ)** [4] مختصة بنساء الرسول. وهذا لا يعني منع المرأة الخروج من بيتها، بل أباح الاسلام للمرأة الخروج من دارها لطلب العلم او لاداء مناسك الحج[5]، لكن الاسلام اوجب عليها ستر جسدها باللباس الاسلامي، كما قررت ذلك الايات التي استشهدنا بها.

الزواج في الاسلام :

النكاح مصدر الفعل نكح بمعنى تزوج، وانكحه المرأة زوجه اياها[6] وهو بمعنى عقد بين الرجل والمرأة يبيح استمتاع كل منهما بالاخر . وفي التنزيل **(فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ)** [7]. والغرض من النكاح التناسل والتكاثر وبناء النوع الانساني في بناء سليم منظم يقوم على الاسرة وحفظ الانسان، وقد امر الرسول بذلك ((كان رسول الله يامر بالباءة وزينهى عن التبتل نهيا شديداً، ويقول تزوجوا الودود الولود، اني مكاثر الانبياء يوم القيامة))[8].

---

(١) الاحزاب – اية/٥٣.

(٢) الاحزاب آية/٢٥٩.

(٣) الاحزاب اية/٥١.

(٤) المرأة بين الحجاب والسفور – ابو رضوان زغلول/٣٨.

(٥) الاسرة احكام وادلة – د.صادق عبدالرحمن الغرياني/٩.

(٦) المعجم الصافي في اللغة العربية – صالح العلي الصالح مادة (نكح).

(٧) النساء اية/٣.

(٨) مسند احمد – ابو عبدالله احمد بن حنبل الشيباني ج٣ ص١٨٥.

ان الاسلام منهج لحياة المسلمين يقوم على بناء الاسرة الصالحة وحفظ الانسان، اذ يعرف كل فرد حقوقه وواجباته، فينشأ عن المجتمع الصالح الذي يسير بالامة في مدارج الرقي والتقدم. اذ الغرض من النكاح بقاء النوع الانساني لعبادته، وهناك عرض آخر للزواج هو قضاء الشهوة على وجه الشرع لمطيع في تعمير الكون بعبادة الله، وفي هذا المعنى جاء حديث الرسول: ((من اراد ان يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر))[1].

من آثاره عفة الزوج والزوجة عن الحرام واتفقت الشرائع جميعا على مشروعية الزواج واهميته وانه سنة من سنن الله تعالى عز وجل **(وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)** [2] أي ان جميع المخلوقات ازواج سماء وارض وليل ونهار وشمس وقمر وبر وبحر وايمان وكفر وموت وحياة وجنة ونار)[3] فالزواج ضرورة لا غنى عنها للرجال والنساء على السواء، والاعراض عنه يفوّت على الانسان كثيرا من المنافع والمزايا لأن الزواج كما ذكر الغزالي له خمس فوائد:

- الولد. وهو الاصل وله وضع الزواج والمقصود بقاء النسل.
- التحصن من الشيطان وكسر الشهوات وغض البصر وحفظ الفرج.
- ترويح النفس واينا سها بالمجالسة والملاعبة.
- تفريغ القلب عن تدبير وتهيئة اسباب المعيشة فان الانسان لو تكفل بجميع اشغال المنزل لضاع اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعمل والعلم فالمرأة الصالحة عوزن الدين.
- مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية، والقيام بحقوق الاهل والصبر على اخلاقهن،واحتمال الاذى منهن وقال عليه السلام ((الا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)) فمقاساة الاهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله)[4] فالعلاقة بين الزوج والزوجة علاقة روحية تسودها الالفة والمودة، وينعم في ظلها الزوجان بالانس الروحي والتمازج النفسي، ومن هنا قوله سبحانه رعاية هذا المجتمع الانساني من

---

(١) سنن ابن ماجة – محمد بن يزيد القريشي ج١ص٥٩٨. وينظر: المسند الجامع بشار معروف عواد١/٢.

(٢) الذاريات اية/٤٩.

(٣) احياء علوم الدين – الغزالي٢/٢٢.

(٤) نفسه.

بدنه فوضع له من التشريعات ما يعد سياجاً يكفل له الامن والاستقرار والمودة والالفة ويبدأ الزوج بالاختيار.

حق اختيار الزوج :

ان الاسلام لم يرض ان تزوج النساء كرها كما هو واضح في الشرائع القديمة من اهمال في اختيار الزوج، بل اشترط اذنهن وقبولهن بهذا الزواج وهو عدل واجب وحق طبيعي فالزواج مشاركة في الحياة وبناء علاقة يقصد بها الدوام والاستمرار فلا يجوز ان تكره المرأة على مستقبلها)[١].

لقد اباح فريق من العلماء للمرأة البالغة العاقلة الرشيدة ان تبدأ باختيار الرجل، واستدلوا بما رواه انس ﷺ قال (جاءت امرأة الى رسول الله تعرض عليه نفسها، قالت: يا رسول الله اله في حاجة، فقالت بنت انس : ما اقل حياءها، قال وهي خير منك رغبت في النبي عليه السلام فرضت عليه بنفسها)[٢]، كما يجوز للرجل ان يختار لابنته من يراه كفوا لها، وكذلك يندب للمرأة اذا رغبت في الزواج ان تستشير من تثق في دينه، وتطلب منه ان يشير عليها بالزواج الصالح، ان فاطمة بنت قيس لما حلت من العدة بعد ان طلقها زوجها اتت النبي قالت (ان معاوية بن ابي سفيان وابا جهم خطبا بي، فقال رسول الله اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه واما معاوية فصعلوك لا مال له انكحي اسامة بن زيد)[٣] وقال الرسول ﷺ (لا تنكح الايم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن قالوا: يا رسول الله وكيف اذنها قال: ان تسكت، والايم: الثيب وهي الموطوءة بنكاح صحيح)[٤].

موقف الاسلام من تعدد الزوجات :

مما ادركه الاسلام من عادات الجاهلية واثار البداوة الاولى تعدد الزوجات فقد كان معروفا من قبل في كل بيئة متحضرة وغير متحضرة وثنية وغير وثنية فاشياً عند اليهود كما كان منتشرا في ايام المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ولم يمنع تعدد الزوجات الا بالقوانين الوضعية التي تحرم في تعدد الزوجات واستمر التعدد منتشرا بطريقة

---

(١) الاسرة في الاسلام – مصطفى عبدالواحد٣٢.

(٢) صحيح البخاري – محمد بن اسماعيل البخاري ج٥ ص١٦٥. وينظر المسند الجامع بشار معروف عواد ٢/٥.

(٣) صحيح مسلم شرح النووي/١٠/٩٤/٩٧.

(٤) صحيح البخاري ج٦ص٢٥٥ وينظر: سنن الدار قطني ج٣ص٣٣٧.

عملية لدى الرومانيين والمسيحيين[١]. اما موقف الاسلام من تعدد الزوجات فانه اباحه ولم يفرضه، ووضع الضمانات ما يذهب الظلم وينفي الضرر[٢]. وبهذا يرد طعن الغربيين تعدد الزوجات بخاصة تعدد زوجات الرسول الذي ما اباحه الله للمسلمين، اذا كان زواجه اكثر من عشر نساء[٣]فانه هذا جاء لحكم شرعي هو ان تكون زوجاته معلمات نساء المسلمين. كثيرة ومتشعبة هي حكم تعليمية وتشريعية واجتماعية وسياسية[٤].

وان تعدد الزوجات ليس مستحدثا في الاسلام، فقد كان العرب في جاهليتهم من اكثر الامم تعددا للزوجات. وكان معمولا به في عدد من الديانات السابقة للاسلام، اذ تزوج عدد من انبياء الله اكثر من واحدة منهم ابراهيم ويعقوب وداود وسليمان. واخرهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، واول امرأة تزوجها رسول الله خديجة بن خويلد، تزوجها في الجاهلية وعمره خمسة وعشرون عاماً. وهي قد تجاوزت الاربعين وولدت القاسم والطاهر وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضي الله عنهم، ثم تزوج عائشة ودخل عليها بعدما قدم المدينة ولم يتزوج بكراً غيرها، وتزوج حفصة بنت عمر بعد ان مات زوجها ابن حذيفة، وتزوج ام مسلمة زينب بنت خزيمة، وكانت تحت عبدالله ابن جحش اخ عبيداله، ان زوجات الرسول جميعهن كن ارامل ما عدا عائشة رضي الله عنهن جميعاً[٥] فالاسلام اباح التعدد ولم يفرضه ، واقرارالاسلام له يرمي الى هدف بعيد في الاصلاح الاجتماعي، فحق للرجال من لا يمكن ان يردعهم عن المضي في شهوتهم رادع فاباح لهم التعدد ليحمي المرأة وامثال هؤلاء الرجال كان موجودا لدى الرومانيين والمسيحيين[١] اما موقف الاسلام من تعدد الزوجات فانه اباحه ولم يفرضه

---

(١) عظمة الاسلام – محمد عطية الابراشي/٢٢١.

(٢) الاسرة في الاسلام – د. مصطفى عبدالواحد/١٢٠ وينظر تاريخ التشريع الاسلامي محمد الخضري/٧٤.

(٣) نفسه.

(٤) شبهات واباطيل حول تعدد زوجات الرسول – محمد علي الصابوني/١٣.

(٥) السنن الكبرى – متولي شعراوي/٧١. وينظر شبهات وابـاطيل حول تعدد زوجات الرسول/٣١-٥٥.

والمسيحيين[١] اما موقف الاسلام من تعدد الزوجات فانه اباحه ولم يفرضه ووضع لـــه الضمانات ما يذهب الظلم وينفي الضرر[٢].

فالاسلام اباح التعدد ولم يفرضه واقرار الاسم له يرمي الى هـــدف بعيـــد فـــي الاصلاح الاجتماعي فحق للرجال من لا يمكن ان يردعهم عن المضي ي شهوتهم رادع فاباح لهم التعدد ليحمي المرأة وامثال هؤلاء الرجال من البيئات الغربيـــة اذ لا يســـمح بالتعدد ليتخذوا الخليلات، بينما الاسلام يريد ان تعامل المرأة في جميع الاحوال بكونـــها زوجة شرعية ذات حقوق ، فأي الامرين اجدى للمرأة واحفظ لكرامتها هل ان تصبـــح زوجة ثانية لرجل تستطيع ان تطالبه بنفقتها ونفقة اولادها او تصبح في عدد المبتـــذلات لا حق لها من صاحبها او لا ترثه هي ولا اولادها أي الطريق اعف للمـــرأة واكـــرم للرجل واصلح للمجتمع[٣].

الامومة في الاسلام :

الاسلام دين المحبة ورعاية الجميل وليس من الناس انسان بر انسان آخر بـــر الوالدين ولدهما، فلا عجب اذا رتب الله لهما عليه من الحقوق ما لم يرتب لآخر، فنر ان القرآن الكريم يحيي بر الوالدين اذ يقول سبحانه وتعالى:

(وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيّاً) [٤].

وبعد آيات منها يذكر بر عيسى (عليه السلام) بامه فيقول جـــل شـــأنه: **(وَبَـــرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً)** [٥] ولما كان للام دورها في حياة الفرد، فقـــد حملتـــه متحملة كل الوان المشاق وهي سعيدة بها وارضعته باذلة كل ما تستطيع بذله في نمـــاء جسمه واكتمال صحته ونضوج فكره الى ان صار ذا شأن في المجتمع ولذلـــك عنـــى الاسلام بتوجيه النصح اى تذكر تلك المراحل ومن ثم اوجب على الابناء ان يحسوا بمـــا بذل من اجلهم ويشعروا ببعض ما قدم لهم من عطف وحنان لذلك كانت دعوة الاســـلام لتكريم الام صريحة واخذة جزاء ما قدمت ووفاء لما اسهمت وتجشـــمت مـــن مشـــاق

---

(١) عظمة الاسلام محمد الابراشي.

(٢) الاسرة في الاسلام – د. مصطفى عبدالواحد/١٢٠. وينظر تاريخ التشريع الاسلامي – محمد الخضر/٧٤.

(٣) عظمة الاسلام – محمد عطية الابراشي/٢٢٩.

(٤) مريم/اية/١٤.

(٥) مريم اية/٣٠٢.

ومتاعب منذ حملته الى ان ولدته وارضعته ثم تعهدته صحيا واجتماعيا وثقافيا الى ان صار ذا قوة لذلك لا يستغرب توجيه الرسول الكريم حينما سئل عن احق الناس بالصحبة فيما رواه ابو هريرة ﷺ قال جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من احق الناس بحسن صحبتي؟ قال: امك، قال ثم من ؟ قال: امك، قال ثم من ؟ قال امك. قال ثم من ؟ قال ابوك)[1] يدل على ما تستحقه الام من تكريم وما يجب على الابناء نحوها.

(1) صحيح ابن حبان ج٢ص١٧٧ وينظر: صحيح مسلم ج٣ ص١٥٠٣.

المبحث الثاني
المرأة في وحي القرآن

حواء والتفاحة وموقف الاسلام

سارة بنت هارون زوجة ابراهيم عليه السلام

عقيدة اليهود في مريم عليها السلام

موقف النبي عليه الصلاة والسلام من ذلك

امرأة نوح وامرأة لوط

امرأة فرعون آسيا رضي الله عنها

حواء والتفاحة وموقف الاسلام :

تنال المرأة نصيبها من هذا الوابل فاذا بها اولا وقبل كل شيء يحملونها وزر الابتداء بالاكل من الشجرة يوم نهاها الله تعالى وزوجها آدم مقاربتها والاكل منها، امر الله آدم ان يسكن الجنة بعد ان خلق له حواء ليسكن اليها واباح لهما كل شيء في الجنة الا شجرة عينها لهما، ولكن ابليس وسوس لهما الاكل منها واغواهما بانواع المغريات حتى نسى آدم انه عدوه الذي ابى السجود له وان الله حذره منه اشد الحذر فأكل آدم وحواء من الشجرة وعاتب الله آدم عى مخالفته امره والاكل من الشجرة فندم آدم واخذ يعتذر فطرده هو وحواء من الجنة وطرد ابليس قائلا : **(اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه)** [1].

سارة بنت هارون زوجة ابراهيم عليه السلام :

كانت سارة زوجة ابراهيم عليه السلام ، رضي الله عنها من اجمل نساء الدنيا بل يقال: لم يكن بين النساء بعد حواء اجمل منها قط وعندما هاجر ابراهيم الى مصر ومعه زوجته سارة طمع فيها فرعون وارادها لنفسه فعصمها الله منه فاعادها الى زوجها ووهبها جارية هي هاجر ام اسماعيل. قال الرسول عليه الصلاة والسلام (دخل ابراهيم عليه السلام قرية فيها ملك من الملوك فقيل (اذ قال الناس للملك) دخل ابراهيم الليلة بامرأة من احسن الناس فارسل اليه الملك يسأله من هذه معك ؟ فقال ابراهيم عليه السلام هي اختي قال الملك: فارسل بها الي فارسل بها اليه وقال لها: لا تكذبيني قولي، فاني قد اخبرته انك اختي، وما على الارض مؤمن غيري وغيرك فلما دخلت على الملك قام اليها فاقبلت تتوضأ وتصلي وتقول (اللهم ان كنت تعلم اني امنت بك ورسولك واحصنت فرجي الا على زوجي فلا تسلط علي الكافر.).

فنهض الملك حتى ركض برجله (يعني اصابه مثل الصرع) ثم رفع الله ما اصابه ثم قام اليها فقامت تتوضأ وتصلي وتقول كما قالت في المرة الاولى نجاها الله في الثالثة والرابعة قال الملك (ما ارسلتم لي الا شيطانا ارجعوها الى ابراهيم واعطوها هاجر).

فرجعت الى ابراهيم عندما قالت (اشعرت ان الله رد كيد الكافرين واخدم وليده) أي منحهما جارية تخدمها، وان ابراهيم عندما قال للملك ان سارة اخته فهو في الحقيقة لم يكذب لانها اخته في الاسلام، وقد لجأ ابراهيم الى هذه الحيلة لانم الملك اذا عرف انها زوجته قتله ليصل اليها بخلاف ما لو عرف انها اخته فانه سيأخذها دون ان يؤذيه نعم هو على ثقة بالله تعالى انه سيمنعها منه لان نساء الانبياء لا يغتصبن اكراما لانبيائه ويروى ان الله عز وجل

---

(1) البقرة اية٣٦-٣٧.

كشف الحجاب بين ابراهيم وزوجته سارة فلم تغب عن حضرته منذ خرجت من عنده الى ان رجعت الى الله ليكون ذلك اطيب لقلبه وتقر لعينه)[١].

عقيدة اليهود في مريم عليها السلام :

لقد افترى اليهود على مريم عليها السلام اكبر افتراء فرموها بالزنى ونسبوا اليها ارتكاب الفاحشة وان عيسى عليه السلام ابن زنى ثم انكروا الانجيل وحكموا على عيسى بانه وثني وساحر ومجنون[٢].

ولادة عيسى في القرآن :

واما في القرآن الكريم فان الله يجزم بان ولادة عيسى خارقة للعادة وان امه مريم حملت به بعد ان ارسل الله تعالى اليها الروح وهو جبريل عليه السلام، قال تعالى **(فتمثل لها بشرا سويا قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا)**[٣]. ويخبرنا الله عن سر ذلك ، فيقول **(فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين)** [٤].

وهكذا هو موقف الاسلام من عيسى عليه السلام من ان الله قد جعل ولادته خارقة للعادة ليكون بذلك ايات دالات على قدرته ووحدانيته وليصدق بذلك المؤمنون المتقون بان الله قادر على كل شيء، فهو الخالق القادر المصور له الاسماء الحسنى، وشتان في هذا بين نظرة الاسلام للمسيح عليه السلام من انه اية من ايات الله وعبد من عباد الله ورسول من رسل الله ، ونظرة اليهود التي اتهمت السيد المسيح بمنكر القول، ولكنهم يهود وهذا دينهم على مدى التاريخ والعصور.

موقف الاسلام من مريم :

لقد انصف الاسلام السيدة مريم وبرأ ساحتها واضفى عليها اكرم الصفات وقد جاء ذلك في في ايات كريمات من قوله تعالى **(ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل)** [٥] ثم يقول الله في كتابه الكريم **(وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين)** [٦]، ويقول الفخر الرازي[٧] في تفسير هذه الاية ، ان الله طهرها عن المعصية والكفر، وللتطهير وجوه عدة منها اولا:

---

(١) قصص الانبياء – د. عبدالوهاب النجار/١٢-١٥.
(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود د. نصر الله / ٨٠-٨١.
(٣) مريم – الايات ١٧-١٩.
(٤) الانبياء اية٢١.
(٥) المائدة اية ٧٥.
(٦) ال عمران اية٤٢.
(٧) مفاتيح الغيب – الرازي ٧٨٧-٧٨٨.

- ان الله طهرها عن الكفر والمعصية، وانه تعالى طهرها عن حس الرجال.
- طهرها عن الحيض .
- طهرها عن العادات القبيحة والافعال الذميمة.
- طهرها عما قاله اليهود وتهمهم وكذبهم.

ثانيا: وهب لها عيسى من غير اب وانطقه حال انفصاله منها، وجعلها وابنها ايـــة للعـــالمين، وزاطلق اسمها على سورة كاملة في القرآن الكريم وهي سورة مريم عليها السلام[1]، ويشـــير القرآن الى حادثة الولادة للسيد المسيح، **(فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَـــيْئاً فَرِيّاً يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّا)** [2].

امرأة نوح وامرأة لوط :

(يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصـــير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صـــالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) [3]

امر الله رسوله بالجهاد ضد الكفار والمنافقين هؤلاء بالسلاح والقتال واقامة الحـــدود عليهم في الدنيا ومأواهم جهنم وبئس المصير ثم ذكر المثل فقال **(امرأت نوح وامرأت لـــوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين)** أي نبيين في صحبتهما ليلا ونهارا يعاشرانهما اشـــد العشرة، فخانتماهما في الايمان ولم توافياهما على الايمان ولا صدقتاهما في الرسالة فلم يجـد ذلك شيئ لهذا قال تعالى **(فلم يغنيا عنهما من الله شيئا)** [4] لكفرهما وقيل للمرأتين (ادخـــلا النار مع الداخلين) وليس المراد بقوله (فخانتاهما) في الفاحشة بل في الدين فان نساء الانبيـــاء معصومات عن الوقوع في الفاحشة.

امرأة فرعون اسيا رضي اللّه عنها:

ان المرأة لها مهمة وهذه المهمة ينبغي ان تكون كما ارادها الله تعـــالى ((ارادهـــا ان تكون انسانا لها مطلق الحرية في الاعتقاد كما يعرض لنـــا القـــرآن الكريـــم ذلـــك، بقولـــه

---

(١) السورة الرابعة عشرة

(٢) مرية اية٢٧.

(٣) التحريم اية ٩-١٠.

(٤)

تعالى (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [١]

نستنبط من هذه الاية كيف وقفت هذه المرأة بوجه الرجل وذلك لرجاحة عقلها ورسوخ ايمانها، اذ استطاعت ان تحافظ على عقيدتها، واي رجل هذا انه فرعون الذي ادعى الالوهية كما قال الشعراوي: (ومعنى ادعاء الالوهية انه استخف كل الناس، رجالا ونساء استخف عقولهم وادعى انه اله بجبروت الاله وعظمة الاله وسيطرة الاله ولكن امرأته آسيا كما يقولون ((لم تأكل من هذا الكلام)) وظنت بقيمتها الحرة صافية التوحيد ولم تستمع له، ولم يقدر على ان يرغمها على ان تعتمد فيه الالوهية[٢] يبينه لنا القرآن الكريم بقول الله تعالى (فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى) [٣] فاستنكرت عليه هذا القول وازدادت ايمانا وثباتا وموقفها هذا كما قال الشعراوي ((موقف لم يقفه رجل واحد وهو مؤمن)).الى فرعون فمن الرجولة ان يقف في وجه فرعون ولكنه يقف بلباقة، اما هذه فتقف موقفا صارما لا هوادة فيه، فتقول: (رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ) [٤]. لفتت الناس، ولفتت نفسها ولفتت زوجها الى ان ادعاء الالوهية كاذبة، والجنة لا يملكها الا الله، ولذلك فانا لم اطلبها منك دائما، اطلب الجنة من الله (رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ) كان يكفي ان تقول هذا ويكون ذلك تعريضا بموقف فرعون، ولكنها خصته ايضا ونجني من فرعون وعمله وهي لا تطلب النجاة من فرعون وعمله الا اذا كان فرعون وعمله خاسرا وعملا ظالما وعملا كافرا ذلك هو موقف المرأة وقفت في وجه طغيان فرعون وكيف سلمت بعقيدتها، ولم يستطع الرجل لما اوتي من قوة وسلطان ان يقهر امرأته تحت قوته وسلطته، امرأة في بيته[٥] وهذا مثل ضربه الله للمؤمنين، انهم لا تغرهم مخالطة الكافرين اذا كانوا محتاجين اليهم. قال قتادة: كان فرعون اغنى اهل الارض واكفرهم فوالله ما ضر امرأته كفر زوجها حيث اطاعت ربها ليعلموا ان الله يحكم العدل، لا يؤاخذ احدا الا بدينه. وقال تعالى (وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ) [٦] أي خلصني ، فاني ابرأ اليك من عمله، ونجني من القوم الظالمين، هذه هي آسيا بنت مزاحم عذبها فرعون فشد يديها ورجليها بالاوتاد، وهي صابرة فرأت بيتها في الجنة.

---

(١) سورة التحريم اية١١.

(٢) المرأة كما اراد لها الله – اعده للنشر عبد الشريفي/١٦.

(٣) سورة النازعات الاية٢٤.

(٤) التحريم اية١١.

(٥) المرأة كما ارادها الله/١٦.

(٦) التحريم اية١١.

الخاتمة

بعد اكمال بحثي الموسوم ((دراسة عن المرأة في ظل التشريعات القديمة وفي الاسلام)) يجدر بي ايجاز ما تمخض عنه من نتائج نوجزها بالاتي:

- استطاع البحث، ومن خلال استخدامه المصادر والمراجع، تسليط الضوء على تاريخ المرأة عبر مسيرة الحياة العامة بخاصة في شرائع ما قبل الاسلام سواء اكانت تلك التشريعات في العرف او القوانين المعروفة لدى الشعوب قبل الديانات السماوية كاليهودية والمسيحية ولاسيما الحضارات التي ظهرت في منطقة الشرق الاوسط بخاصة واديا الرافدين والنيل اللذان قامت فيهما اقدم الحضارات الانسانية في هذه المنطقة الحضارية، وقد تفاوتت مكانة مكانة المرأة، فهي مهضومة الحقوق جدا، او غير حاصلة عليها، او هي اقل من الحقوق التي ارادها لها رب العزة، اذ تمثل المرأة نصف المجتمع الانساني.
- وتعرض البحث الى ذكر صورة من تاريخ المرأة لدى الشعوب التي كانت تدين باليهودية والمسيحية، وتبين للبحث الصورة البشعة للمرأة لدى اليهود الذين امتهنوا المرأة ايما امتهان، اذ كانت مهضومة الحقوق كسيرة الجناح تباع وتشترى شأنها شأن أي سلعة، وتبين للباحث سورة المرأة المؤمنة المحافظة على ايمانها في مجتمعات تخالف طبيعة الانسانية التي ارادها الله لخلقه من مثل مريم ابنة عمران ام المسيح عليه السلام، وآسيا بنت مزاحم زوجة فرعون مصر. كما عرض البحث لصور بعض نساء الانبياء ممن لم يسرن على هداهم بل خالفن منهجهن الايماني وتوصل البحث مستعينا بالنصوص الى اثبات حقوق المرأة كما اقرها الاسلام، حيث اقرت تلك الحقوق الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة، اذ حصلت المرأة على حقوقها التي ارادها الاسلام، بعدما حصلت تلك الحقوق بنصوص شريفة، لذا كانت المرأة في نظر الاسلام المدرسة الحقيقية لانشاء المجتمعات الراقية التي تسودها مبادىء الحق والعدالة.

مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم

- احياء علوم الدين – حجة الاسلام ابو حامد الغزالي، دار اكتب العربية د.ت.
- الاسرة احكام وادلة – صادق عبدالرحمن الغرباني، منشورات جامعة الفاتح ١٩٦٢.
- الاسرة في الاسلام – مصطفى عبدالواحد، مكتبة المتنبي، ط٢، ١٣٩٢-١٩٧٢.
- الاسرة عقيدة وشريعة – محمود شلتوت، مصر ١٩٨٠.
- الاسلام عقيدة ونظام – سعيد رمضان – المركز الاسلامي جنيف سويسرا د.ت.
- الاسلام والثورة الاجتماعية – صابر عبدالرحمن، مصر د.ت.
- تاريخ التشريع الاسلامي – محمد الخضري بك، مطبعة الاستقامة ١٣٥٨-١٩٣٩.
- تاريخ العرب قبل الاسلام – جواد علي، مطبعة التفيض ١٧٩-١٩٥٠.
- تاريخ العالم – السير جون أ. هامرتون، مطبعة مصر ١٩٤٨ ترجمة ادارة الترجمة بوزارة المعارف.
- تفسير القرآن العظيم – ابن كثير، دار المعرفة ، لبنان – بيروت ١٣٨٨-١٩٦٩.
- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي – لابي عيسى محمد بن عيسى، دار الكتب العلمية، لبنان د.ت.
- جواهر الادب في ادبيات وانشاء لغة العرب – احمد الهاشمي.
- الزواج والطلاق في جميع الاديان – عبدالله الميرغني د.ت، ومكان الطبع.
- الزواج والطلاق في الشريعة الاسلامية – خليفة احمد العقيلي– الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، ط١، ١٩٩٠.
- سنن الدارقطني – علي بن عمر الدارقطني. دار المعرفة – بيروت ١٣٨٦-١٠٦٦.
- سنن ابن ماجة – محمد ابن يزيد القرشي، تح محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر.
- شبهات واباطيل حول تعدد زوجات الرسول ﷺ – محمد علي الصابوني.
- شجرة الحضارة – رالف نتون، ترجمة د.احمد فخري، مكتبة الانجلو المصرية.
- صحيح ابن حبان – ابو حاتم التميمي البستي، دار الرسالة – بيروت، ١٤١٤-١٩٩٣.
- صحيح البخاري – محمد اسماعيل ابخاري، بيروت، ١٤٠٧-١٩٨٧.
- صحيح مسلم بشرح النووي – المجلدان ١٠٦٩ دار الفكر لبنان ١٣٩٢-١٩٧٢.
- فجر الاسلام – احمد امين، مطبعة لجنة النشر والتأليف والترجمة ١٣٥٤-١٩٣٥.
- قصص الانبياء – عبدالوهاب النجار – مطبعة العلوم ١٣٥١-١٩٣١.

- الكنز الموجود قواعد التلمود – ترجمة عن فرنساوية يوسف نصر الله، ط. مطبعة المعارف بمصر ١٨٩٩.
- مفاتيح الغيب – الرازي د.ت، د مكان الطبع.
- المرأة بين الحجاب والسفور – ابو رضوان زغلول ، منشورات دار مكتبة الحياة ١٩٧٨.
- المرأة بين الشريعة والقانون – اسماعيل سليمان، طرابلس الجماهيرية ١٩٨٤.
- المرأة بين الفقه والقانون – مصطفى السباعي، مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٢-١٩٦٢.
- المرأة العربية في جاهليتها واسلامها – عبدالله عفيفي ط١، ١٣٣٩-١٩٢١.
- المرأة في تاريخ العرب قبل الاسلام، د. ليلى صباح، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دمشق ١٩٧٥.
- المرأة كما ارادها الله – محمد متولي شعراوي، اعده للنشر عبدالشريف، جامعة الموصل، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ١٩٧٨.
- المرأة في ستة عصور – ابن الخطيب – مصر ١٩٨٠.
- المرأة والاسلام – احمد زكي تفاحة، دار الكتاب المصري،/ ط١، ١٩٧٩.
- مركز المرأة في قانون حمورابي، وفي قانون الموسوي، جان امل ربك، العصرية بمصر ١٩٢٦.
- مسند ابي عوانة – الاسفراييني، دار المعرفة – بيروت، ١٩٩٨.
- مسند احمد – احمد ابن حنبل الشيباني – مؤسسة قرطبة، د.ت.
- المسند الجامع – بشار عواد، مطبعة الاوقاف والشؤون الدينية ١٤٠٦-١٩٨٦.
- المعجم الصافي في اللغة العربية – صالح العلي مطابع الشرق الاوسط ١٤٠١.
- نيل الاوطار وعقد الزواج واثاره – ابو زهرة ، القاهرة د.ت.

Ministry of Higher Education
And scientific Research
University of Baghdad
College of Islamic Sciences
Department of the Principles of religion / Higher Studies

The Woman In (Under) Old and Islamic Legislation's

The first Complementary Research

Submitted by
Khalid Ahmed Hussein Al- Ithawi

To
A Research Submitted to the college of Islamic Sciences / M.S courses in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Sciences in Principles of Religions

Supervised by
Dr. Dhari Muhammed Ahmed Al-Hayani

2003 A.D **J.A 1424 H**